

الأدب الجزائريّ المعاصر في إيران دراسة منهجيّة في الرواية الجزائرية

أ.د. أكرم روشنفكر*

أحمد حيدري**

الملخص:

الأدب الجزائري قديم ومتنوع، نشهد فيه الإبداع والتميز من خلال ما قدّم من أعمال أدبية رائقة، جعلت منه أدباً عالمياً؛ هذا ما حثّ الباحثين علي دراسته و المترجمين إلي ترجمته إلي لغتهم القومية. وقد نري في الآونة الاخيرة إقبالا ملحوظاً من قبل الإيرانيين علي دراسة الروايات الجزائرية وترجمة بعض منها إلي اللغة الفارسية، كما تصدي له الباحثون في العديد من البحوث والرسائل الجامعية و تدرس بعض النصوص في مادة الشعر والنثر المعاصر في الجامعات الايرانية في فرع اللغة العربية وآدابها.

يقوم هذا البحث خلال المنهج الوصفي - التحليلي بدراسة مدي اهتمام الايرانيين بالادباء الجزائريين- خاصة الروائيين منهم خلال ثلاثة محاور هي:

- تعامل المترجمين والرواية الجزائرية
 - الادب الجزائري في النقاط الدراسية
 - لقاء الضوء علي البحوث والدراسات الجامعية الايرانية حول الرواية الجزائرية في ايران.
- تدل نتائج البحث علي أن الادب الجزائري مازال يختصر علي دراسة كمية محددة من آثار الادباء الجزائريينفي النظام التعليمي والبحاث والدراسات الا اننا نشهد في الآونة الاخيره وبفعل حركة الترجمة استقبال المترجمين اذ أخذ الايرانيون يهتمون به اهتماما لاثقا.

الكلمات الرئيسية : الادب الجزائري، الرواية، الدراسات الجامعية، الترجمة، إيران.

المقدمة: عاش الادب الجزائري بكلّ أنواعه نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الادب العربي. ولا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الواقع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الادبي كغيره من الفنون الاخرى لا ينبت من الفضاء، بل لا بد له من التطرق إلي المرجعيات الاخرى لهذا الجنس الادبي من ثقافة و من ارتباط مع المشرق العربي و مع التراث السردى بصفة عامة. (صالح، لا تا، 13)

الحركة الادبية في الجزائر بلغت درجة من النضج والتميز في الكتابة الروائية، علي الرغم من أن عمرها الادبي يعد قصيرا مقارنة بالرواية العربية في نشأتها وتطورها. (عامر، 2005، 27) وبالرغم من حداثة التجربة الروائية الجزائرية ونشأتها المتأخرة زمنيا، مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي، أو مع بعض أقطار المغرب العربي كالمغرب، وتونس، فقد تمكنت من أن تنجب مجموع من الروائيين ممن جددوا، وأضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية.(www.alalam.ma)، فالإبداع الذي نشهده ضمن الروايات الجزائرية المعاصرة التي احتلت في الادب العربي والعالم يمكننا مرموقا يعد دليلا واضحا علي هذا الأمر. هذا وقد لقي الادب الجزائري المعاصر في

3. ما مدى اسهام الإيرانيين في عملية ترجمة الرواية الجزائرية؟ وقد ركزنا في هذا المجال في ثلاثة مجالات بما فيها، المقرر الدراسي بفرع اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإيرانية و ملخصات البحوث التي تجمل الرواية الجزائرية مادة للبحث وترجمات الروايات العربية منها.

2. خلفية البحث :

لم تتطرق دراسة في إيران من قبل، بتناول الرواية الجزائرية من هذا المنظور التحليلي، لذا سنهدف في هذه الدراسة، تسليط الضوء علي هذا الموضوع، معتمدين علي المحاور التالية :

- تعامل المترجمين والرواية الجزائرية
- الادب الجزائري في النقاط الدراسية
- القاء الضوء علي البحوث والدراسات الجامعية الايرانية حول الرواية الجزائرية في ايران

3. القسم التطبيقي:

3-1 المنهج الدراسي المقرر في فرع اللغة العربية وآدابها :

بما أن اللغة العربية رمز للوحدة الإسلامية التي تتجلي في القرآن و الأحاديث النبوية الشريفة فمنذ أكثر من ثلاثة عقود تأسس فرع اللغة العربية و آدابها في إيران، و بعد الثورة الإسلامية ازداد الاقبال عليه بشكل نشهد تاسيس كرسي اللغة العربية في أكثر من 30 جامعة إيرانية، إضافة علي الحوزات العلمية و معاهد تعليم اللغة. (batalokheibar.blogfa.com/post/103)

فرع اللغة العربية يضم وحدات متنوعة في مجال اللغة والادب بمختلف مراحل (البكالوريا، الماجستير والدكتورا) بمدفالتأكيد علي موهبة الاستماع والتكلم إلي جانب مهارة أخرى كالكتابة إضافة علي ذلك فالاستاذ يعرف الطلاب علي طائفة من الشعراء والكتاب في العهود المختلفة، بداية من العصر الجاهلي إلي العصر المعاصر ذلك بمدف التعليم والثقافة. (المقرر الدراسي، 1389 ، 3).

- مرحلة البكالوريا :

قد قرر المنهج، إدخال درس بعنوان : « النثر العربي المعاصر» و الهدف من هذه الحصة هو التعرف علي طائفة من الروائيين المعروفين في الوطن العربي في العصر المعاصر، يتطرق إلي الروائيين أمثال : طه حسين، توفيق الحكيم، نجيب محفوظ وجبران خليل جبران و... (المقرر الدراسي، 1389، 33). وفي الغالب لا يتم هدف هذه الحصة بشكل كامل؛ لأن الأساتذة كثيرا ما يخصصون أكثر الوقت لدراسة أديب أو أديبين يلاؤم و روح الصف و الجامعة، إضافة علي هذا فإن بعض الأدباء مع أنهم يعتبرون من عمالقة الادب الروائي ولكنه لم يتم تعريفهم بشكل أو بآخر في الإعلان الأدبي في البلاد العربية.

- مرحلة الماجستير :

في هذه المرحلة من الدراسات العليا نجد حصة تحمل عنوان « نصوص من النثر المعاصر» و الهدف المقرر لهذه الحصة هو تعرف الطلاب علي المصطلحات والتراكيب الخاصة بالكتاب في هذا العصر، وقد عرف بعضا من الكتاب أمثال : عبدالله بن زهدي، محمد عبده، المنفلوطي، طه حسين ومصطفى صادق الرافعي و... (م.ن :

وقد نرى بعض العناوين تتكرر في مرحلة الماجستير مثل « طه حسين » الذي رأيناه ضمن المنهج المقرر لمرحلة الماجستير، فكان الأفضل استبداله بروائي معاصر آخر، يتعرف الطلاب علي أعماله و خصوصياته الروائية، فعالم الرواية في الوطن العربي تسير بسرعة نحو التقدم؛ لذا يظهر كل يوم روائي جديد يبهنا بأعماله.

- مرحلة الدكتوراه :

نرى في المقرر الدراسي لطلاب اللغة العربية في مرحلة الدكتوراه درسا عنوانه « نصوص من النظم والنثر المعاصر » والهدف منه كما هو موجود ضمن المنهج : « دراسة وبحث في الادب المعاصر العربي والتعرف علي أدباء العرب في العالم العربي مثل : مصر، العراق، سوريا، لبنان والجزائر وتونس و.. (م.ن : 24)

نظرة عامة علي المنهج الدراسي :

البكالوريا	الماجستير	الدكتوراه
يدرس الروائيين والكتاب في الحقبة الزمنية ما بين 1890 إلي العصر الحديث	تتناول الدراسة في هذه المرحلة الكتاب و الروائيين ما بين 1840 إلي 1890	دراسة عامة للأدب النثري في مختلف أنحاء العالم العربي

3-2 البحوث والدراسات :

لقت الرواية الجزائرية اهتماما لا بأس به في الآونة الأخيرة من قبل الباحثين الايرانيين، فهناك دراسات في الجامعات الإيرانية تطرقت إلي الرواية الجزائرية في اتجاهاتها المختلفة، سنسلط الضوء علي عدد منها :

- الرسائل :

عنوان الرسالة	ماجستير / دكتوراه	السنة	الباحث	المكان
1.دراسة مقارنة بين روايات أحلام المستغامي وزويابي رزاد في ضوء نظرية تعددا لأصوات لباختين		لم تناقش بعد	فاطمة اكبري زاده،	جامعة تربيت مدرّس.
2.الرؤية التاريخية في روايات الطاهر وطار « اللاز » و « الزلزال » و « الولي الطاهر يعود إلي مقامه الذاكي نموذجاً.	رسالة ماجستير	1391 (2012)	علي رضا كاوه نوش آبادي	جامعة تربيت مدرّس - طهران

جامعة مازندران	معصومة زندنا	1389 (2010)	رسالة ماجستير	3.بررسي عناصر داستان در رمان « ذاكرة الجسد»/ دراسة عناصر السرد في رواية « ذاكرة الجسد»
جامعة يزد	زهرا ناظمي	1388 (2009)	رسالة ماجستير	4.بررسي وتحليل داستان هاي « ذاكرة الجسد، فوضي الحواس، عابر سبيل»/ دراسة وتحليل القصص في روايات « ذاكرة الجسد، فوضي الحواس، عابر سبيل .
جامعة يزد	زهرا حاجي حسيني	1387 (2008)	رسالة ماجستير	5.بررسي وتحليل آثار كاتب ياسين با تاكيد بر داستان نجمه / دراسة وتحليل أعمال كاتب ياسين، قصة نجمة نموذجاً
جامعة تربيت مدرّس	فاطمه قادري	1384 (2005)	اطروحة دكتوراه	6.بررسي تحول ادبيات معاصر الجزائر 1925-1975 / دراسة تطور الادب المعاصر الجزائري من 1952 الي 1975

مكان النشر	الباحث	السنة	7.عنوان المقال
------------	--------	-------	----------------

مجلة « لسان المبين » المحكمة	صلاح الدين عبدى	1390 (2011)	رويكردي جامعه شناختي بر آثار « الطاهر وطار». /الاتجاه السوسيوولوجي في أعمال « الطاهر وطار» (رواية الزلال نموذجاً)
---------------------------------	--------------------	----------------	---

المقالات :

و في تحليل عام لكل واحد من الدراسات والبحوث حسب الترتيب يمكن ان نقول :

1. الدراسة الاولى تتعلق بموضوع التعددية الحوارية التي طرحه الناقد الروسي الكبير "ميخائيل باختين" من جانب و الدراسات النسوية من جانب آخر والنتائج تبهرنا اذ نري ان الكاتبة الجزائرية كيف وظفت التعددية في سبيل المنظور النسوي الذي تعتقدها.

2. تتناول هذه الدراسة الجامعية، تاريخ الجزائر من خلال روايات الطاهر وطار الذي يعبر فيها عن حياته و تجاربه التي عاشها قبل الاستعمار و بعده و بذلك استطاع أن يخطو خطوات ناجحة و ايجابية في تسجيل تاريخ الجزائر المعاصر من خلال الروايات الثلاث التي تطرق إليها الباحث في رسالته نموذجاً.

3. تدرس الباحثة في هذه الرسالة، عناصر السرد (الحدث، الشخصية، الزمان، المكان) و دور هذه العناصر في جماليات هذه الرواية.

4. يتطرق هذا البحث الجامعي إلي عناصر القصة و دورها في تبين الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر.

5. تتناول هذه الدراسة، بتعريف للروائي الجزائري الكبير « كاتب ياسين» ثم دراسة أعماله و من النتائج المهمة لهذه الدراسة أن الفكرة المسيطرة علي أعماله هي : الفكرة العربية والثقافة الجزائرية الأصيلة مندمجة بالثقافة الاسلامية.

6. تتطرق هذه الأطروحة إلي الادب الجزائري بشكل عام (شعره ونثره) بين تاريخي 1925 إلي 1975، ولكن ما يهمنا فيه هو دراسة تطور فنون النثر عامة والرواية خاصة . فالرواية الجزائرية قد خرجت عن ضعفها و ركودها في العصر المعاصر وأصبحت تجاري الروائيين في سائر أقطار البلاد العربية. الميزة المهمة في الرواية والنثر الجزائري هو أنه مرآة تعكس ما في الواقع من أحداث تجري في الحياة اليومية التي يعيشها الإنسان الجزائري كل يوم. يدور البحث حول التعريف بستة من الروائيين هم : احمد رضا حوحو، محمد ديب، مولود فرعون، عبد الحميد بن هدوقة، كاتب ياسين. (قادري، 1384، 350) و قد نشرت هذه الأطروحة ضمن كتاب سنة 1389 هـ ش بمطبعة جامعة يزد في 1000 نسخة، للطبعة الاولى.

7. يتطرق هذا المقال من خلال رواية « الزلزال» بدراسة تاريخ الجزائر في العقد السبعينيات حيث درس الباحث آراء الكاتب حول مسائل منها : خطاب الطبقات الاجتماعية المختلفة.

نري في معظم هذه البحوث، تكرار الشخصيات، كأن الادب الروائي الجزائري يختصر في الطاهر وطار أو احلام المستغامي، يجب أن تتهياً الأرضية المناسبة لدراسة الروائيين الآخرين الذين لا يقلون شأناً عن هؤلاء.

3-3 الترجمة :

الترجمة هو المدخل الاول للتعرف علي أي أدب أجنبي، فحركة الترجمة مستمرة في إيران بعد ظهور الإسلام، وازدادت نشاطاً بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، فقد ترجمت كتب كثيرة إلي من العربية إلي الفارسية وعلي العكس. نشهد نشاط حركة النقل في إيران، قبل الإسلام خصوصاً في العهد الساساني، بحيث ترجمت كتب كثيرة إلي العربية منها : خدائنامة، كليله ودمنة، هزارافسانه، سندبادنامه و... (راوندي، 1378، 104) لا يمكن أن نغض النظر عن خدمات الترجمة في العالم الإسلامي والعربي، بحيث أدت إلي ثورة فكرية، ثقافية ولغوية، لم نشهد لها مثيلاً من قبل، فقد عمل أكثر المترجمين إلي إدخال لغات دخيلة في اللغة الفارسية واليونانية إلي اللغة العربية وهذا بطبيعة الحال كان سبباً في تحولات كثيرة في مستقبل اللغة العربية. (غوتاس، 1381، 34)

احلام المستغامي هي الروائية المعروفة في إيران، ويرجع سبب شهرتها إلي ترجمة روايتها الشهيرة « ذاكرة الجسد» إلي اللغة الفارسية سنة (1390م/2001) في 1100 نسخة للمترجم « رضا عامري» الذي ترجم فيما سبق روايات « نجيب محفوظ» و « أشعار نزار قباني» و... و لم يمض وقت طويل بعد، حتي تتمكن من الحكم علي نجاح هذه الرواية و اقبال الشارع العام بالنسبة لهذه الرواية التي كتبت بيد امرأة جزائرية. رواية ذاكرة الجسد اول رواية مترجمة من الأدب الروائي الجزائري، و ممكن أن تكون هي البداية لترجمات أكثر من الأدب الروائي الجزائري في المستقبل القريب.

4. النتائج والاقتراحات:

4-1. النتائج :

يمكن أن نستخلص نتائج هذا البحث فيما يلي :

1. العلاقات الثقافية التي تربط بين الشعبين الشقيقين الإيراني والجزائري، ترجع إلي أعوام بعيدة، و هذه الخلفية التاريخية يجب أن تتشمر في سبيل العلاقات الادبية في شتي مجالاته، فكلا البلدان يمتلك طاقات، يمكن أن تنتج في النهاية إلي إثراء كلا الأدبين الفارسي الإيراني والعربي الجزائري.
1. الرواية الجزائرية في إيران، ما زالت تختصر علي كمية محددة من الروائين وكما رأينا، أن معظم البحوث تدور حول شخصيتين هما : « الطاهر وطار» و « أحلام مستغامي» و خفي علينا آخرون لا يقلون قيمة في مجال الرواية.
2. البحوث التي درست الرواية الجزائرية، تدلّ علي الإبداع و التميز، ولكن اسباب قلة البحوث في هذا المجال هو عدم تعرف الطلاب والباحثين الإيرانيين الي الروائيين الجزائريين الذين شهدنا لنا آثارهم القليلة المعروفة بإبداعهم في مجال كتابة الرواية.
3. الترجمة هو السبيل الأسرع في أنتشار أي أدب في بلد ما، وهذا ما حدث في إيران، فبعد ترجمة كتاب « ذاكرة الجسد» للروائية أحلام المستغامي، ازداد الباحثون الإيرانيون شوقاً في سبيل البحث حول الرواية الجزائرية.
4. تتمركز الدراسات في ثلاثة من الجامعات الإيرانية بما فيها تربية مدرس وجامعة يزد وجامعة مازندران من بين ثلاثين حكومية ومثلها غير حكومية.

4-2. الاقتراحات :

المشاكل والعوائق التي تحول دون الباحث الإيراني ودراسة الرواية الجزائرية متعددة، نلخص اقتراحاتنا في هذا المجال فيما يلي :

1. عدم توفر الكتب الروائية الجزائرية في مكتباتنا، فضلا علي عدم وجودها في المواقع الالكترونية خلافا لما نراه بالنسبة إلي الروايات المصرية والسورية و...، فالمسافة التي تفصل ما بين إيران والجزائر تمنع من الحصول علي أصل الكتاب لذا نقترح إيجاد مكتبة كبيرة من الروايات الجزائرية في موقع الكتروني مع الإعلان عنه، بحيث يمكن للباحث الإيراني تحميل الرواية التي يطلبها بسهولة، وهكذا بالنسبة للبحوث والرسائل الجامعية في جامعات الجزائر، فلا نجد إلا القليل منها مبثوثا هنا وهناك بشكل عشوائي ولا نظام محدد لإيجادها، وهذا بطبيعة الحال يسبب مشكلة للباحث الإيراني للحصول علي المصادر المختلفة حول الادب الجزائري العريق.
2. تاسيس مكتبة تضم الكتب المختلفة من الادب الجزائري في مختلف المجالات في السفارة الجزائرية في إيران، وتعب الكتب للراغبين علي سبيل الإعارة أو الشراء، أو إهداء مجموعة من الكتب إلي الجامعات الكبرى في إيران - مثلما حدث سابقا عند إهداء دورة كاملة من منشورات جامعة طهران إلي المكتبات الجزائرية- نظير جامعة تربيت مدرس التي أبدي طلابها الرغبة في دراساتهم إلي الأدب الجزائري فالنتيجة الحاصلة من هذا الأمر ستثمر في النهاية إلي ترجمات وبحوث أكثر في شتي المجالات، فالرغبة موجودة لدي الشارع العام الإيراني بالنسبة إلي الأدب الجزائري.

المصادر والمراجع :

- *- أ.د. أكرم روشنفكر، الأستاذة المساعدة، جامعة جيلان، إيران
- ** - أحمد حيدري، طالب ماجستير، جامعة تربيت مدرس إيران، طهران، إيران
1. أكبري زاده، فاطمة (؟)، دراسة مقارنة بين آيات أحلام المستغامي وزوياب ييزاد في ضوء نظرية تعدد الأصوات لباختين، اطروحة دكتوراه بجامعة تربيت مدرس.
 2. بجشي، احمد (2008/1387)، بررسي تاريخي روابط خارجي ايران وافريقا (دراسة تاريخ العلاقات الخارجية ، ايران مع افريقا)، مجله تاريخ روابط خارجي، العدد 35، صص 32-75.
 3. راوندي، مرتضي (1378)، تاريخ اجتماعي ايران، امير كبير : تهران.
 4. سليمان، فاطمة (2011)، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء، رسالة ماجستير جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان الجزائر.
 5. صالح، مفقودة (لا تا)، نشأة الرواية العربية في الجزائر؛ التأسيس والتأصيل، « مجلة المخبر»، أبحاث في اللغة والادب الجزائري.
 6. عامر، مخلوف (2005)، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دارالارباب، الجزائر.
 7. عبيدي، صلاح الدين (1391)، رويكردي جامعه شناختي برآثار الطاهر وطار، مجلة لسان المين، العدد 7، صص 206 - 235.
 8. غوتاس، ديميتري (1381)، تفكر يوناني فرونگ عربي، ترجمه محمد سعيد حنايي كاشاني، طهران، مركز نشر دانشگاهي.
 9. قادري، فاطمه (1384)، بررسي تحول ادبيات معاصر الجزائر، اطروحة دكتوراه بجامعة تربيت مدرس فرع اللغة العربية و آدابها.
 10. - - - (1389)، سيری در تحول ادبيات معاصر الجزائر، مطبعة جامعة يزد للنشر.
 11. كاظمي، علي (1388)، بررسي تطبيقي انقلاب اسلامي با انقلاب هاي بزرگ دنيا، فصلنامه مطالعات انقلاب اسلامي، العدد 18، صص 1 - 35 .

12. المقرر الدراسي للجامعات الايرانية فرع اللغة العربية (1389). وزارة التعليم العالي : طهران.
13. fa.wikipedia.org
14. batalokheibar.blogfa.com/post/103
15. http://www.hawzah.net/fa/magazine/magart/5659/7303/91038
16. http://www.alalam.ma/def.asp?codelangue=23&id_info=46325
-



**